أوبرا

الحب والعدل

يسرى الأيوبي

عن مسرحية الحب والعدل بقلم يسرى الأيوبي لعام 1964

الشخصيات

عصمت خانم	**مديرة مدرسة القبالة**
أم حازم	**المعاونة**
د. رائدة	**طبيبة متخرجة من فرنسا**
د. غسان	**طبيب أسنان متخرج من فرنسا**
نجوى	**طالبة في مدرسة القبالة**
زاهدة	**رفيقتها في الغرفة**
جمانا	**الطالبة الأولى**
	الطالبة الثانية
	الطالبة الثالثة
	الطالبة الرابعة
فؤاد	**خطيب جمانا**
صفاء	**ابنة د. مجدي الكبرى**
هناء	**ابنة د. مجدي الصغرى**
حازم	**ابن المعاونة**

الفصل الأول

المشهد الأول: المديرة، المعاونة، البواب، الطبيبة

(مديرة مدرسة القبالة والتمريض، امرأة في العقد الخامس، ضخمة جهيرة الصوت، عصبية المزاج، تضع نظارات طبية بسبب طول النظر، وتفتّق والمعاونة بعصبية مراييل الطالبات القديمة لتحويلها إلى فوط للمسح.)

المديرة (إلى البوّاب.)
لتغلق الأبواب، حانت عودة البنات
ومن هنّ خارج المدرسة أشتات
لا يُسمح لهنّ بالدخول بعد فوات الأوقات
لا أريد أن أسمع رجاء ولا ابتهالات!
للمدرسة قانونها في احترام الأوقات!
(تعطي البواب المفاتيح فيخرج.)
ما عاد لي صبر على هؤلاء الفتيات
أخشى عليهنّ الغواية في هذا العمر بالذات
يأتين إلينا من القرى فتيات ساذجات
فيكون عليّ رعايتهنّ وهنّ عن الأهل بعيدات
وأجنّبهنّ مهاوي الفتنة في جو مليء بالغايات
(يعود البوّاب.)

البواب هاك المفاتيح سيدتي

المديرة هل أغلقت كل الأبواب؟

البواب كلها سيدتي

المديرة لو اكتشفت أنك تخدعني
يكون الطرد جزاءك
ليس هذا فقط، بل أرميك في السجن

البواب في السجن! لماذا؟ لا أستطيع إرضاءك؟

المديرة لأنّك لا تعرف المسؤولية، ولا النظام
أسوأ بواب عرفته
في عملي في هذا المكان
لماذا لا أترك المفاتيح معك
وأنا شاعرة بالأمان!
البواب لماذا أثير غضبك؟
المديرة لتساهلك حين يتأخرن عن الموعد
وتحذيري إليك لا يجدي
البواب سيدتي...
المديرة كفاك تتمسكن، أدري بما تفعل
البواب كيف أترك فتاة مشرّدة في الليل؟
المديرة تعود حيث كانت لا أقبل الأعذار
التاسعة تُقفل الأبواب وليس لها خيار!
البواب سيدتي منزّل كلامك!
المديرة أعرف أنهن يرشونك
البواب لا والله!
المديرة بفرنك تُشرى يا نذل!
شرف الطالبات في عنقي
هل أترك لهن على الغارب الحبل
(يخرج البواب، تلتفت إلى المعاونة.)
بنات هذه الأيام فجرن
ما عدن أبدا كما كنا
إحداهنّ ترفع شعرها كنفرتيتي
وعيناها بالكحل مثقلتان
وعلى الرجال زائغتان
هذه تريد أن تصطاد طبيبا

وأخرى مريضا دسما
وغيرها شابا وسيما!
فتاة زمان كلامها همس
وحديثها أنس
لا تسمح ليدها باللمس
ولا تعود إلى بيتها
في ليلة غلس
(يعود البواب ليستأذن بأخذ ما بقي عن الطالبات عند العشاء،
فتصيح به.)
كم مرّة حذّرتك!
من أخذ بيض الطالبات
وبيعه في السوق

البواب هن يبعنه لي ليشترين بثمنه

المديرة ريميل، وأحمر شفاه

البواب لا أعرف

المديرة فتيات للتغذية الجيدة محتاجات
كي يقاومن الأمراض والآفات
والآن تريد سطل طعام باق عن الطالبات!

البواب أنا مكسور الجناح، لديّ أطفال

المديرة ممنوع!

البواب أنا أستعطي!

المديرة هذا غير مباح!
مخصصات الطالبات للطالبات
يأكلنها كلها ولا يبقين الفتات
والبيض سأسلقه كي لا يباع في الأسواق!
إذهب على عملك، وكفاك نفاق!

البواب سمعا وطاعة سيدتي!

المعاونة (ناظرة إلى البواب وهو خارج كسير النفس.)
أحزنني حين قال: إنني أستعطي!

المديرة أتصدّقينه؟ يرشونه بطعامهن ليفتح لهن الباب
إنه لعاداته أواب ولا يخشى الحساب

المعاونة هناك من يُرشى بالملايين
لا يطالهم القانون، فلنتغاض
قليلا عن المساكين
باقي الطعام يُرمى في النهر
أو في حاويات النفايات

المديرة أنا مغيظة منه لتواطئه مع البنات
رشوتهن له لها غايات
يتزيّن في العمل والزيارات
لا أدري من يقابلن في المشافي والزيارات
ويعدن إلى المدرسة متأخرات!

المعاونة لا أرى مبالغة في زينتهن وتصرفاتهن

المديرة أنت لا تدققين، ولا تلاحظين
هذا السلوك ما وراءه لا تدركين

المعاونة لا ترى الفتاة فيه إلا زوجا وبيتا وأطفالا

المديرة ألا ترينهن يمسن اختيالا
وتألقا وجمالا؟
ألا تخشين عليهن الضلالا؟
وتربص الأشرار بهنّ سكارى
يستبحنهنّ فيغدون ظلالا؟
إنهن بناتنا وعلينا أن نحميهنّ
من الأخطار التي تهددهن

من نفوس مريضة تصطادهن!

المعاونة هل تعاملين هكذا بناتك؟

المديرة بل أقسى مما أعامل الطالبات

منذ أسابيع اكتشفت أن ابنتي تراسل شابا!

أتتصورين ذلك، أم هذا طبيعي عندك؟

(تبتسم المعاونة.)

طار عقلي.. رسالة غرامية يا فاجرة!

وأنت لا تزالين في الثالثة عشرة!

ماذا تفعلين في الثامنة عشرة؟

ماذا تفعلين إذن حين تدخلين الجامعة؟

ضربتها بالسوط حتى ازرقّ جسمها

ليس عندي غيرها بنات، ولم أشفق عليها!

رحمتنا الحقيقية أن نحسن تربية أولادنا

خصوصا إن كن بنات!

فلا مجتمعنا يسمح بهذا

ولا رب السماوات!

المعاونة ليس بهذه الطريقة تُقاد...

المديرة اسمعيني واتركي أفكارك لنفسك

قلت لها:"كيف تعرفت عليه؟"

قالت:"زميلتي ناهد عرّفتني عليه."

لها صديق، وهذا زميله

ذهبت إلى مديرة مدرستها:

"أريد أن أعرف تلك الناهد التي تفسد ابنتي."

وابتدأت التحقيقات.. ثلاثون فتاة

كن على صلة بفتيان في غياب ذويهن

ماذا كان يحدث لو لم أكتشف الداء؟

داء يسري في مدرسة مديرتها غافلة!
قلت لها:"اطرديهن فيكنّ عبرة لسواهن!"

مديرة الثانوية وابنتك معهن؟
أجبتها:"لا.. إبنتي تلقت الرسالة ولم تجب عليها!"

المعاونة وهل وافقت المديرة على الطرد؟

المديرة طبعا وافقت.

المعاونة تطردهن! أليس هذا عقابا فظيعا؟

المديرة الفساد ينقل عدواه كالليمونة العطنة

المعاونة من أجل هفوات! ليس هذا عدلا، ولا فيه العظات!
يقضي على مستقبلهنّ وهنّ غريرات

المديرة لا يأتينّ للعلم؟ يردن العريس
فليفتّش أهلوهن عن العريس،
وليتركن العلم للأخريات
كشفت التحقيقات عن صغيرات
في الثامنة ينقلن الرسائل للكبيرات
ولو لم أتدارك...
(تدخل الطبيبة.)

الطبيبة إنني منصرفة... ليس من مرض بالفتاة

المديرة ظننا أنها الزائدة الدودية لكثرة ما توجعت

الطبيبة الألم عصبي ولقد كتبت لها عن دواء مسكّن
أرى أن الفتيات بحاجة إلى فهم مشاكلهن!

المديرة أنا مديرة ولست طبيبة نفسية!

الطبيبة البعيدات عن ذويهن بحاجة إلى رعاية خاصة

المديرة أقوم بعمل عشرة..

الطبيبة هن بحاجة لمن يستمع إليهن ويثقن به ويستشرنه

المديرة لا وقت لدي...

الطبيبة أوكلي لمن يقوم بالمهمّة، أطلبي من الـ وزارة أن تـ زودك بمشرفة اجتماعية تساعدك!

(يُسمع صوت البواب في الخارج.)

البواب قلت لك لا أستطيع، تأخرت ساعة!

المديرة (من الشباك.)

من تحادث؟

البواب طالبة متأخرة لم تذكر اسمها

المديرة (تفتح الباب فلا ترى أحدا.)

سأدور على الغرف وأرى من هي غائبة

(تصعد الدرج.)

الطالبة هل ذهبت المديرة؟ إفتح لي الله يخليك!

كنت عند طبيب الأسنان وتأخرت

البواب إنها تطردني وتخرب بيتي

الطالبة لا تستطيع طردك، أنت تابع لنظام المستخدمين.

إفتح لي الله يخليك! أنا أتسلل من سلم المستخدمين

البواب لا حول ولا قوة إلا بالله

أنقري نافذة المديرة فلعل المعاونة تأذن لك

المعاونة (للطبيبة.)

أتريدين الحقيقة؟

أنا لا أحب هذا الترهيب

ولا مذهب الرقيب الحسيب

عندي ثلاثة أولاد...

الطبيبة ما شاء الله لا يصدق الإنسان

تبدين في الثلاثين

المعاونة اثنان منهم جامعيون

أنا في الأربعين، أولادي أصدقائي

لا أجد حرجا في تربيتهم
أوليهم ثقتي وأعرف خلجات نفوسهم
لا يخبئون شيئا عني وأصدقهم
حماية الأبناء في كسر الحواجز بيننا وبينهم!!
(نقر على النافذة.)
من هناك؟
(تفتح النافذة.)
نجوى! مرة أخرى يا نجوى؟

نجوى أرجوك ساعديني، إنها المرة الأخيرة!

المعاونة لماذا لا تلتزمين بالنظام؟

نجوى سأفسّر سبب تأخيري اسمحي لي!
(تتسلق النافذة وتدخل الغرفة.)

المعاونة ليست هي المرة الأولى التي فيها تتأخرين
(تدخل المديرة وتحدّج المعاونة بنظرة غاضبة.)

المديرة (إلى نجوى.)
كيف دخلت؟

نجوى من الشباك.

المديرة نجوى! لم تأخرت؟

نجوى كنت في بيت أخي، وكان عيد ميلاد ابنه الصغير
سرقني الوقت ولم أنتبه.

المديرة من عادة أخيك أن يوصلك بسيارته العسكرية حين تتأخرين

نجوى كان مشغولا بضيوفه

المديرة (تتأمل عينيها القلقتين.)
سأتلفن له!

نجوى (مذعورة)
لماذا؟

المديرة لأهنئه بعيد ميلاد ابنه
(تفتح دفترا تدون فيه أرقام تلفونات ذوي الطالبات، وتمسك بسماعة التلفون.)

نجوى (تركع على قدميها.)
أرجوك لا تفعلي... أرجوك!
(تقبّل يدها.)

المديرة لم تكوني اليوم في منزل أخيك!
ما بك صامتة، أين كنت؟

نجوى جلست في الحديقة العامة

المديرة طوال الوقت! من الصباح إلى المساء؟
بلا طعام ولا شراب؟

نجوى أكلت سندويشة!

المديرة وبعد ذلك أين ذهبت؟

نجوى إلى السينما

المديرة وحدك؟

نجوى نعم وحدي.

المديرة إنك تكذبين! لفّقت قصة عيد ميلاد ابن أخيك
لو كنت ابنتي لضربتك بالسوط حتى يزرق جلدك!
ولكن بما أن الضرب ممنوع، فليس لي إلا استدعاء أخيك ليحقق معك!

نجوى أقسم بالله ما تكلمت إلا الصدق المبين

المديرة فتاة تدّعي زيارة أخيها وتتسكّع
في الحدائق العامة والسينما ثم تلفّق وتركع
أنا مضطرة لأخبر أخاك عن مسلكك المشين
ما دمت على إنكار الحقيقة تصرّين

نجوى ولكنها الحقيقة

المديرة لماذا تخشين إخبار أخيك؟

نجوى (متماسكة.)

لا يفهم حاجتي لتنشق الهواء

لأعتزل مع نفسي في الضوضاء

وأعرف سرّ كآبتي الخرساء

لم لا أكون كالطير أرفرف في السماء؟

سعيدة بحريتي بغير رقباء

المديرة حريتك؟ جميل أن تتحدث فتاة في سنك

عن الحرية، والذئاب تعج حولك!

نجوى غدا سأصبح قابلة فنية!

هل علي أن أعتكف في منزلي خوف الذئاب،

لو دُعيت على عجل لمهمّة إنسانية؟

المديرة تكونين حينذاك في رعاية زوجك أو ذويك

ولا أكون أنا مسؤولة عنك

المعاونة أرى أن نترك الفتاة تنام

ونحقق في الأمر غدا معها.

الطبيبة وأنا منصرفة!

(إلى المديرة.)

إن عاودت الفتاة النوبة رغم الدواء تلفني لي

(تخرج المعاونة والطبيبة.)

هل تعملين هنا منذ زمن طويل؟

المعاونة منذ عشر سنوات

الطبيبة كان هنا طبيب يدعى الدكتور عادل زيـن العابـدين، هـل تعرفينه؟

المعاونة توفّي بالجلطة منذ عامين

الطبيبة علمت ذلك وحزنت له

المعاونة هل هو قريبك؟

الطبيبة كان أستاذي... وله الفضل في إرسالي إلى الخارج
للتخصص!

المعاونة كان إنسانا من تلك الشخصيات العميقة الإحساس
تعلمت منه الكثير!

الطبيبة ساعدني على الذهاب في بعثة
وكنت أتمنى لو أردّ له جميله.
كم كان حديثه يلهمني!

المعاونة كثر من يمدحون صفاته. هل تعلمين بأنه شاعر؟

الطبيبة شاعر! هل نشر شيئا من شعره؟

المعاونة كلا، لم يكن يراه جيدا بما فيه الكفاية

الطبيبة هل تزوّج؟

المعاونة بقي عازبا ومات قبل أوانه

الطبيبة كم خطر لي أن أراسله، ولكنني كنت أخجل
حلمت باللحظة التي أعود فيها
لأقول له: "أثمر فيّ غرسك!"
جاء الباص، هل أنت نازلة؟

المعاونة بل صاعدة..

الطبيبة إلى اللقاء، أتمنى لو أتعرف عليك أكثر

المعاونة إلى اللقاء
(تصعد الباص.)

الطبيبة (تجلس في حديقة المشفى الذي تعمل فيه.)
يا للفتاة، غريقة بسرّها الخفي!
وجه شاحب والدمع في العين عصي
الخوف يضنيها من سلوك زري
أتراها قد وقعت بين يدي شقي؟

وحين نهضت من انكسارها
ووقفت متحدّية في كبرياء
كانت لها شجاعة من يتحدى قوى ظلماء
لا تغفر لمن عصفت بها الأهواء
عيناها في استسلام لمصيرها كأعين الشهداء
تنوء بي الذكرى لموقف مماثل
حين نذل سرق لي المستقبل
الموقف الذليل، وخوف الفضيحة وخيبة الأمل
الحب دون اطمئنان، وبركة الأهل
كمن يلحس شهدا بصقت فيه أفعى،
هوان وذلّ
أسمع يا فتاة في الليل نواحك
والقلب ينزف من جراحك
لماذا ألقيت لوغد سلاحك؟
وشفيت ظمآن براحك
وكسرت من أجله جناحك!
آه يا عادل، ماذا كان مصيري لولاك؟
وقفت على شفا هاوية فأنقذتني
أعدت لي سمعتي وحميتني
وإلى مجتمع آخر أرسلتني
لا تُذبح فيه الفتاة من أجل هفوة!
لكن مجتمعي لحق بي وألزمني
لأقترف جريمة بحق نفسي
لو عاش جنيني لكان في الثانية عشر
أتعزّى به عن لصوص الظلام والغدر
لماذا ذهبت يا عادل وتركتني؟

كنت أخفف وحدتك وأنجب لك الولد
يخلّد إسمك إلى الأبد
ولو كان فارق السن بيننا ثلاثين عاما
أعيش معك على عهد ورغد
إلى الأبد، إلى الأبد!

المشهد الثاني:

(عيادة، الثالثة بعد الظهر، وراء المكتب يجلس الدكتور مجدي في العقد الخامس من عمره؛ ذو وجه مسطّح، وملامح جهيرة متباعدة، وعينين سوداوين نسريتين تحت حاجبين كثيفين. شفته السفلى متهدلة وقد زحف الصلع بشكل هلالي على جبهته زادتها اتساعا.)

(نقر على الباب.)

دكتور مجدي أدخل

(يدخل جاره طبيب الأسنان الدكتور غسان.)

أهذا أنت!

(بفتور.)

تفضّل.

لا أريد أن أجلس
كلمتان معك بها أهمس
زبائنك تعطّل على زبائني
يخشون على أنفسهم المرض من زبائنك
مستحيل أن نستقبل زبائننا
في صالون واحد كالحبس
لا يعرف الهواء النقي ولا الشمس
ما عاد من أحد يأتي إليّ!

دكتور مجدي إنهم لا يأتون إليك لأنك تلطشهم

بخمسين ليرة حشو الضرس
وليس بسبب زبائني كما جرى أمس
دكتور غسان بل السبب زبائنك
دكتور مجدي نهبتني وأنا جارك
هرّت حشوة ضرسي
فقلت لنفسي:
إكراما للجوار يصلحه دون مقابل
وإذا الوصل بخمسين ليرة ولا تخجل!
العمى! ليت الأمر على هذا اقتصر
بل ما جرى معي كان أمرّ!
هرّت الحشوة ثانية وتشكّل خراج فوق ضرسي
فاضطررت لخلعه، أمي جاهل!
من أعطاك الشهادة وسمح لك أن تؤاجر
بضرسي وأضراس الناس؟
دكتور غسان لن أجادلكِ، سأبني حاجزا بيني وبينك
في الصالون، فيدخل زبائني من جهة ومن الأخرى زبائنك
دكتور مجدي أبدا بهذا لن أسمح
دكتور غسان أسمحت أم لم تسمح...
دكتور مجدي أعلم أن هذه حجّة بها تتبجح
تغار مني لأنني ناجح
وزبائني كثر!
د. غسان لي الحق بنصف الصالون
احشر أنت زبائنك في النصف الآخر
د. مجدي إنفصالي، متقوقع، أعرف غرضك
لزبوناتك المتلافات تضع الشباك
ولكنك غليظ لا تستلطفك النساء

د. غسان ما أدراك أن النساء لا تستلطفني؟
شاب عازب خرّيج فرنسا!
د. مجدي أسمع محاضراتك فأكاد أشق ثيابي
في فرنسا يفعلون كذا، وفي فرنسا لا يفعلون ذاك
لماذا لم يسمحوا لك بفتح عيادة في فرنسا؟
لأنك "أي جاهل!
وشهادتك اشتريتها بالمال!
د.غسان لن أخرج معك عن نطاق الآداب
أنا صاحب مبدأ أوّاب
إلى وطني بعد غياب
يناديني من بعيد ويخطف مني الألباب
أن أطوّر فيه العلم ولي الثواب
ولست مثلك كهلا متصابيا
يغرر بمن هنّ لبناته أتراب
د. مجدي (ضاحكا.)
فهمنا الآن سبب غيرتك
إن كانت الفتاة قد أعجبتك
خذها فهي لك!
د. غسان إن أخذتها لا أكون كمن غوى
فتاة في ربيع حياتها لألاء
الحياء على وجهها قد طغى
د. مجدي إن جاءت اليوم سأخيّرها بيني وبينك
سترى من تفضّل أنا أو أنت يا ابن الثلاثين
فمت قهرا ولتصب بداء النقرس يعكّر حياتك
فإن جئت إليّ وأعياك الدواء
سأسلخ جلدك عن عظمك

د. غسان يصيبك أنت داء النقرس أيها الكهل
د. مجدي ستحتاج يوما إلى عوني فأنا الأفضل!
من أي مكان ترنني فأنا أرنّ!
في العشق، في العلم، أنا جدول
د. غسان لا أطيق رؤيتك أيها العابث الماجن
د.مجدي وأنا لا أطيق رؤيتك أيها الحاسد الغيور!
السم يأكلك! لماذا لا يتربى لحم على بدنك؟
د. غسان غدا سأحضر من يقيم الحاجز
د. مجدي لتصب بالفالج الليلة قبل أن تقيم الحاجز!
(تدخل نجوى.)
نجوى سمعت صياحكما في الخارج!
د. غسان أيتها الحمامة الوديعة، ألم تقعي
إلا في شبكة هذا البغل الأمورال؟
نجوى (تنقل عينيها بين الاثنين.)
ماذا تعني بالأمورال؟
د. غسان لا أجد كلمة تشبهها عندنا
لا أخلاقي؟ تحمل معنى أبعد!
بلادة الحس الأخلاقي؟
لا يحلل، ولا يحرّم؟
ينقصه الإحساس بالأخلاق
بما فيها من خير وشر!
د. مجدي (بهدوء أعصاب.)
هل وجدت المعنى الملائم؟
د.غسان ليس تماما، أنت أسوأ من كل تعبير
د. مجدي تفضّل الآن بالخروج من غير مطرود
وجودك نشاز وأنا على موعد

(يحاول د. غسان الخروج ولكنه يتوقّف عند الباب.)

نجوى لا أستطيع أن أتأخّر، أريد أن أحدّثك كلمتين

د. مجدي ماذا تنتظر؟ طفيلي! في المهنة طفيلي! في الحب طفيلي
في الأخلاق طفيلي تحشر نفسك
ولا مكان لك في الإعراب

نجوى أرجوك دكتور إنني مستعجلة

د. مجدي (لا يصغي إليها.)
دودة وحيدة!

د. غسان بغل أمورال
(يخرج مصفقا الباب خلفه.)

نجوى إنني في ورطة، تأخرت البارحة فاضطررت لأكذب
المديرة كشفت كذبي، تريد أن تخبر أخي فتصور وضـعي
الصعب!

د. مجدي وما دخلي بمشكلة تتعلق بين أخيك وبينك؟

نجوى ولكنها بسببك، ما كنت لأتغيب لولاك

د. مجدي أصبحت مزعجة هذه الأيام!
أخي والمدرسة والناس والكلام!

نجوى لكنك تعرف أخي، وطبعه حين يغضب

د. مجدي ترهبيني بأخيك! له حياته ولك حياتك ليس لي من ذنب
نحن في القرن العشرين، وأنت لا تزالين
بعقلية العشائر تتصرفين!

نجوى لا أستطيع التخلّص من عقلية العشائر إنهم يذبحونني!

د. مجدي تستطيعين في كل لحظة أن تقطعي معي علاقتك

نجوى بعد أن توغّلنا إلى هذا المدى؟

د. مجدي كل شيء جرى برضاك

نجوى لم يكن برضاي

د. مجدي هل أرغمتك؟

نجوى لم ترغمني، كنت معجبة بك
مأخوذة بعلمك وشهرتك ورجولتك
مشاعري كانت أشبه بالتقديس لك

د. مجدي هل وعدتك بشيء؟

نجوى لا، استغللت سذاجتي، وفجّرت رغبة نائمة في قلبي
كنت تخطو حثيثا نحوي، وأنا مدهوشة بعالم عجيب
لا أدري ما تبتغيه مني! ولكنك كنت تعرف أنت المجرّب

د. مجدي ماذا أعرف؟

نجوى أنك لن تتخذني زوجة!

د. مجدي (ضاحكا.)
ولكنني متزوج
وبناتي أكبر منك
واحدة جامعية والأخرى في السنة الأولى
وشاب أنهى الثانوية!

نجوى ماذا يهم ما دمت تعيسا وزوجتك مريضة؟
ألا تتخذني زوجة ثانية؟

د. مجدي هذا مستحيل!

نجوى أما جعلتني أفهم أنك بحاجة إليّ
ولن تتخلّى عني!

د. مجدي لا أزال بحاجة إليك إن شئت أن تستمرّي
فقط حلّي مشاكلك كما أحلّ مشاكلي

نجوى لا أستطيع أن أستمرّ إلا إن تزوجتني

د. مجدي هذا لا يحدث في الطبقة المثقّفة
لدي ارتباطات مادية وعائلية

نجوى تخجل بي لأنك مثقّف وابن مدينة

وأنا قروية نصف متعلّمة!

د. مجدي لا، ليس هذا، لا أريد ضعضعة أمني

نجوى وأمني ألا يعنيك؟ أحمل في أحشائي العار
أن أطرد، أن أصبح منصفة الأفواه، أن يذبحني أهلي!!

د. مجدي لماذا تثيرين هذه الضجة؟ لماذا ترفعين صوتك؟

نجوى لأنني يائسة! الأمر لم يعد متعلّقا بي، بل بجنين
لا أدري ما أفعل به.

د. مجدي إن لم تكوني تثيرينني بهذه القصة كما تفعل بنات جنسك
لتصطاد زوجا..

نجوى أصطاد! يا لفظاعة هذا القول!
ترتعش منه أوصالي ويطير منه العقل.

د. مجدي أحقنك إبرة فتعود الأمور إلى مجاريها
خطؤك. أعطيتك حبوبا لتتجنبي
هذا الأمر فلم تستخدميها

نجوى وإذا لم تفد؟

د. مجدي تدبرين أمرك عند طبيب نسائي، وأدفع لك التكاليف

نجوى لم يعد الأمر أكثر من دفع التكاليف!
لماذا كنت من الغباء بحيث لم أدرك نهاية المطاف؟
(تجهش بالبكاء.)

د. مجدي كفى! ستمر الأزمة وتكونين أكثر حذرا في المستقبل
(يضمّها ويحاول تقبيل عنقها.)

نجوى (غاضبة.) ابتعد عني!
(تدفعه.)
أي رجل أنت؟ أي مستقبل!

د. مجدي عاشق!
(يحاول ضمها.)

يا حبيبتي، كم تثيرني وأنت غاضبة!

نجوى (تدفعه.)

بغل، بغل، بغل!

(يخرج الدكتور غسان وراءها مرددا: أمورال! أمورال.)

المشهد الثالث:

(غرفة نوم تتسع لسريرين في الطابق العلوي من مدرسة القبالة، تدخل نجـوى وزميلتها زاهدة الغرفة.)

نجوى (تجلس منهارة على السرير.)

ليتني متّ قبل هذا يا زاهدة

أنا التي كنت بين الطالبات رائدة!

للعلا متوقّدة!

للعلم متجرّدة!

زاهدة كفاك يا نجوى تنهّدا!

أراك مجهدة!

اخلعي ثيابك يا نجوى

نجوى لا أستطيع في فراشي مرقدا!

إنني أنزف، أحضري لي قطنا، آه!!

زاهدة لحظة وأعود حالا، لن يدري أحد بما جرى

سأقول للرفيقات أنك متوعّكة بسبب العادة

(تخرج مسرعة.)

نجوى يا إلهي إني أترنّح

(تقف.)

غرق الفراش بالدم

(تتهاوى على الفراش.)

كيف أخفي هذا عن عيون شامتة تسلقني بالتهم؟

زاهدة (تعود حاملة باكيتا كبيرا من القطن.)
إنهمّ في الراحة، لا أحد شاهدنا
نجوى، ما هذا؟ إنك تنزفين!
نجوى لست أعرف، لعل هذا ما يجري في مثل هذه الحال
زتهدة لا، ليس طبيعيا، شاحبة أنت بشكل مخيف!
هؤلاء القابلات اللواتي يعملن بالسر لا يؤتمنّ
نجوى سلّمت نفسي للجهل الأسود كي يبقى اسمي شريف
زاهدة يجب أن نستعين بأحد، سأتلفن للدكتورة رائدة!
نجوى لا أريد الاستعانة بأحد، الحياة تعاقبني يا زاهدة
قدري أن أموت. دعيني أنزف حتى الموت!
زاهدة لا يمكنني الصمت
جريمة لو صمتّ
(تبكي.)
سأتلفن للطبيبة!
نجوى (بوهن.)
لا تفعلي
زاهدة أنت في خطر
نجوى من حقي أن أنتحر، ويأخذ الجميع مني العبر.
زاهدة جريمة في حق نفسك!
نجوى لم أجرم في حق غيري
زاهدة لن أصغي إليك، مستحيل!
لا تحمليني هذا الحمل الثقيل
جريمة لو أرضى بهذا الأمر الوبيل
(تخرج مسرعة.)
نجوى (لنفسها.)
لا تتركني أموت في هدوء بالرغم من ابتهالي

عيناي زائغتان والصور لا تنجلي
باسم الصداقة تغرقني بالخجل
ما أصعب أن أهوي من عل
أحسّ البرودة في أرجلي
ودبيب الموت في أنملي
أتمنى أن يزورني على عجل
ولا أرى عيونا شامتة حولي
تصيبني في مقتل
(تدخل المديرة مضطربة ومعها المعاونة وخلفهما زاهدة.)

المديرة (نادية.)
ماذا فعلت بنفسك يا شقّية؟
ماذا أقول لأهلك؟ أين أضع رأسي؟
يا ليوم العار والنحس والبؤس!
(على المعاونة.)
تلفني للإسعاف! خذوها للمستشفى!

نجوى لا أريد مستشفى! لا أريد أن ينقذني أحد!

المديرة من فعل ذلك بك يا شقّية؟
(صمت.)

المعاونة ليس هذا وقت التحقيق
نجوى ساعديني لنغيّر ثيابك
وننقلك إلى السرير الآخر
ريثما تصل الدكتورة رائدة!
(إلى زاهدة.)
هذا مفتاح المستودع
أحضري منه ما يلزم
(تخرج زاهدة وتدخل الطبيبة.)

د. رائدة (بيدها إبرة.)
إنها إبرة لتخثير الدم!
نجوى (تقاوم أخذ الإبرة ولكنها تذعن للهجة الطبيبة المشفقة.)
د. رائدة سأنقذ حياتك مهما فعلت
ليس هناك أثمن من الحياة!
(تزرقها الإبرة، تدخل زاهدة ووراءها جمع طالبات.)
المديرة (بصياح.)
والله سأطرد كل طالبة تعصي أوامري
تبدأن بالتململ، وتنتهين بمثل هذا الشقاء!
هيا اخرجن إلى عملكن واتركن الدكتورة وحدها!

المشهد الرابع:

المديرة (لحشد من الطالبات دخان غرفتها.)
أصغين إلى نصحنا فنحن لسنا أعداء
نخاف عليكنّ هذا المصير والبلاء
نقاق عليكن من نسائم الهواء
ليست شجاعة أن تقفزن في كبرياء
فوق أسوار المجتمع تتحدين الأنواء
ليس في هذا إلا الهذيان ومنتهى الغباء!
طالبة 1 (باكية.) لماذا فعلت هذا بنفسها؟
طالبة 2 أحسن لها أن تدفن عارها معها
طالبة3 لست أصدّق أن نجوى ماتت
طالبة4 أمن النزيف، أم الأسبرين ماتت؟
المديرة من كليهما معا.
الطالبة 1 لا تستحقّ نجوى مصيرها!
الطالبة 2 هل كل الفتيات سهلات مثلها؟

المديرة منذ اليوم لا خروج لأي سبب من الأسباب
لا لزيارة نسيب أو خطيب
والحفلة في مسرح المدرسة تُشطب
الطالبة 1 سيأتي خطيبي اليوم ألا تسمحين لي بالخروج؟
المديرة حتى خطيبك! ليعقد عليك أولا!
الطالبة 1 ينتظرني حتى أتخرّج
فنكتب الكتاب ونسافر معا
إلى باريس للتخصص!
المديرة لن أسمح بخروجك، الرجال لا تؤتمن، ماذا لو فسخ الخطبة؟
الطالبة 1 لا يفعل، ابن عمتي، يحبني بجنون!
المديرة كل الرجال يدّعون
أنهم يحبون بجنون
حتى ينالوا مأربهم
فهل نصدّق أكاذيبهم؟
الشهوة تعميهم ولا أمان لهم!
الطالبة 1 حبّنا منذ الصغر. كنت معه في أمان
المديرة لن أسمح بهذا فإن تحديت لا أقدّمك للامتحان!
الطالبة 1 (متبرّمة.)
ما هذا الظلم؟
المديرة لا تتبرّمي أو تقولي ما هذا الظلم!
إن كنتنّ لا تعتبرن بما جرى
فما الذي يعلمكن؟
الطالبة 2 هل نحن مثلها؟
الطالبة 1 هي أفضل منا كلّنا، ولكن حظّها عاثر
الطالبة 2 يجوز أنها أفضل منك لا أفضل مني يا ساتر!
الطالبة 1 غيورة، حقودة، حتى الموت لم يخفف غيرتك وحقدك

الطالبة 3 يقولون أن الروح ترفرف حولنا
أربعين يوما وتسمع حديثنا
الطالبة 2 لا تخيفني روحها، ساقطة، العياذ بالله منها!
الطالبة 1 إحترمي الموت روحها هنا
الطالبة 3 بلى، إني أراها تبتسم لنا
تقول لك
(موجّهة كلامها إلى الطالبة 2)
اسألي الله أن لا يمتحنك!
الطالبة 1 ثقي أن الله لن يمتحنها
لا رجل يقترب منها
إلاّ ويهرب من لؤمها!
الطالبة 2 (للمديرة.)
أترين كيف تشتمني؟
أأكون ملومة لو نزعت لها شعرها
وألقيتها أرضا، وأشبعتها ضربا؟
المديرة كفى، كفى، أخرجن لا تتلاسنّ
وإلا خفّضت علامات سلوككن!
الطالبة 2 مغرورة بوجهها الجميل ولا تدري أنه مطية الشيطان
الطالبة 1 (للمديرة.)
أنا لا أتصرّف بغير علم أهلي، راضون عنا، يثقون بنا!
المديرة لا تلحّي! لن تخرجي! شهرين حتى تتخرّجي
الطالبة 1 هذه الأيام أحلى ما في العمر
تبقى لنا في الأزمات أبد الدهر
تبقى لنا في شيخوختنا
تبقى حديثا لأطفالنا
لماذا تحرمينا منها؟

المديرة لو أشعلت كلّ الشموع للعذراء
وسكبت الدمع غزيرا في البكاء
لن أحقق أبدا هذا الرجاء
(تدخل المعاونة والطبيبة.)
أخرجن، أخرجن!
(تخرج الفتيات، تتلكأ الطالبة الأولى)
الطالبة 1 منشان ألله!
المديرة لا تستجيري! إلحاحك هباء
المعاونة ما بها جمانا؟
المديرة منعتها من رؤية خطيبها
هؤلاء الفتيات كالفراشات
يحمن حول النار حتى يحترقن
المعاونة أكثر الطالبات تأثّرا كانت زاهدة
تورّمت عيناها من البكاء فنقلتها إلى غرفتي
الطبيبة ماذا فعل أهلها؟
المديرة أهل من؟
الطبيبة أهل نجوى، علمت الآن أنها نُقلت إلى بيت أخيها
المديرة أمها أخذت تلطم صدرها وتندب،
غصّت الغرفة بأهلها
للقرويات طريقة في الحزن تختلف عنّا،
نحن نصمت وهنّ ينشدن الأشعار!
الطبيبة هل علموا بقصّتها؟
المديرة أخوها فقط، رجاني ألاّ أبوح بسرّها
فادّعيت أنها انفجر لها شريان من معدتها
ولكنّهم يطلبون منك التوقيع على سبب الوفاة
تلفنت لك فما كنت حاضرة

الطبيبة أمضيت قربها ليلة ساهرة
وددت لو أنام في الصباح متأخرة
فاستدعيت لحالة مستعجلة باكرة
المديرة ترك أخوها لك عنوانه
ربما لتختلقي قصة للوفاة أخرى
أو ربما ليستفسر منك عن الرجل الذي أغواها
الطبيبة لم آخذ منها حقا ولا باطلا عمن أغواها
أما سبب الوفاة فلتكن من المعدة
فهذه حالات يقف الطبيب عاجزا حيالها
المديرة ها هو العنوان فاتصلي به
الطبيبة (تدير قرص التلفون.)
أنا الدكتورة عائدة!
تريد رؤيتي؟ أين؟ في عيادتي؟
سأكون هناك بعد ربع ساعة
عندك عنواني؟ أعطتك إياه المديرة؟
أنا قادمة في الحال، مسافة الطريق..
(تخرج مودّعة.)
المديرة (للمعاونة.)
هذه الطبيبة نشيطة، أين درست؟
المعاونة في فرنسا
المديرة كنت أظن في الاتحاد السوفييتي
فهم مشهورون بالطب
ولكني لا أحب نمط حياتهم
المعاونة لم لا تحبين نمط حياتهم؟
المديرة يقولون أن المرأة عندهم تبيع نفسها بجورب نايلون
المعاونة كلام مغرضين!

حين يتيح المجتمع للمرأة العمل،
يحررها فلا تبيع نفسها لأي كان

المديرة هذا كلام موثوق! أُناس عاشوا هناك ويعرفون

المعاونة هناك فرق بين من تحب أو تتوهّم أنه الحب،
ومن تبيع نفسها بجورب نايلون!

المديرة الحرام بيّن، والحلال بيّن، لا يعرفون الحلال والحرام

المعاونة يعرفون أن الحلال هو صدق العاطفة!

المديرة هل تبررين تصرّف نجوى
لو كانت صادقة في حبها؟

المعاونة أكثر مما أبرر تصرف فتاة
تبيع من أجل المال جسدها
ولو كان في طرف خزانتها
عقد زواج يفحم الألسنة
هذا هو الزنا في رأيي،
وليس هفوة فتاة بسذاجتها
لماذا لا يعاقب مجتمعنا
الرجل كما يعاقب الفتاة؟
بالرغم أن هذا مناف لشرعنا!

المديرة هذا كلام غير معقول!

المعاونة أمن المعقول إذن أن تبيع فتاة نفسها
من أجل جورب نايلون؟
في مجتمع يضع الأساس الراسخ للحب،
أن تكون سيدة نفسها!

المديرة أصمتي، لا أحب أن أسمع هذه الآراء ولا أوافق عليها!

المعاونة ألا تعتبرين نجوى الضحيّة
أشرف من زوجة تقايض بجسدها؟

المديرة لا تبرري نجوى! اقترفت إثما وتخلّصت من عارها!
ولو بقيت على قيد الحياة بيد أخيها تنال عقابها!
المعونة ألم تشفقي عليها؟ ألم تحزني لمصيرها؟
المديرة لم أشفق عليها ولكنني حزنت لسمعة المدرسة!
ما ذنب باقي الفتيات؟ تلقي نجوى بظلها الكئيب عليهن؟
تحيطهن بالريبة والشبهات
وتجعل الأهل يخشين على بناتهن
من مثل هذا المصير فيحجرون عليهن
المعاونة في مجتمعنا لا تزال الفتاة يُهدر دمها
وتُرجم لو أخطأت مرة!
طالبي الرجال بالشرف، هم من يلاحقون المرأة للمتعة
أما هي فلا يدفعها إلا رغبة الخلق:
أن تنجب طفلا، وتكون أُمّا
ومن هذه العاطفة الأزلية تُغوى.
لم تُخلق الفتاة بغيا!
قلبي يدمى من أجل نجوى،
لا أستطيع أن أبعدها عن خيالي
(تمسح دمعة بظاهر يدها.)
أذكرها بعينيها المتوقدتين، بالحلم الذهبي فيهما
بحيويتها، بوجنتيها تتخضبان خجلا لو أنبتها
ليقظتها، لتفانيها في عملها، لقلبها المفعم بالإشفاق
كانت ستكون ممرضة ممتازة!
لماذا تموت قبل أوانها؟
وبعد شهرين يكون تخرّجها!
المديرة إن رأسي يدور، أتحسبين أني
لا أتألّم لها؟

لاحظت من عهد قريب
شرودها وصمتها وشحوبها
لم أدرك السبب!

المعاونة دائما يبقى بين الإنسان والإنسان حاجز لا يُعبر
كل إنسان وحيد مع أزمته حين تنفجر
لا يملك أحد منا الخلاص لغيره
ولو كنا على أحرّ من الجمر!

المديرة أنا في موقف صعب
وعليّ ينصبّ الغضب
لمَ لم تراقبي جيّدا؟
لمَ لم تفتحي عينيك جيدا؟
تقوم عليّ الحرب!
إنني مسؤولة من الأهل والرب
لم أحمل الأمانة في عنقي كما يجب!

المعاونة لماذا تكونين المسؤولة؟
كيف تراقبينهن وعملهن يعرضهن للتجارب؟
كم عددهن في المدرسة؟ ستمائة؟
يجب أن يكون لك ألف ومائتا عين في رأسك
تلاحق الفتيات أينما ذهبن!
ليس من أب أو أم قادرة على هذه الملاحقة
وهما مسؤولان عن بنت أو بضع بنات!

المديرة ما العمل؟

المعاونة الرادع الخارجي كان دوما محفوفا بالخطر
ترين الشباب متمرّدين بشكل رهيب
ولكنهم في الواقع يبحثون عما هو خير وشرّ
يعيشون في عالم يشك بالغيبيات

ويجدون في الطب إمكانيات النجاة

المديرة ولا ينفع التهديد بالعقوبات!

فأي سلاح يبقى لكبح أهواء الشباب والشابات؟

المعاونة الشباب يريدون أن يفهموا الأسباب

ما عاد يقنعهم ترغيب ولا إرهاب

لماذا المجتمع يقاوم وضعا ويتساهل مع آخر؟

لماذا تُفرض العقوبات على ذوي الرأي الآخر؟

لماذا يكبح الفتاة ويطلق الشاب؟

قد تتعرض الفتاة للتجربة بدافع المساواة!

لماذا جوهر الشرائع يُنسى وتنتصر العادات؟

المديرة أنا لا أفهمك. من ألوف السنين والخير خير، والشر شر

على الفتاة أن تحافظ على شرفها من المهد إلى اللحد!

هكذا تربّت أجيالنا عبر السنين

فإن لم تفعل تستحق الموت!

والإنسان يبتر عضوا فاسدا فيه

كي لا يتسرب الأذى لسواه

والمجتمع يبتر يدا سرقت...

المعاونة يبتر، يبتر، يبتر

يقطع الرؤوس ويرجم بالحجارة ويقطع الأيدي

أنعيش إلى الأبد في شرائع حمورابي!

المجتمعات تتغير من عصر إلى عصر

في مجتمع اشتراكي لم يعد لأنّا كارنينا من وجود

تغيّرت العدالة الاجتماعية

ومعها علاقات الرجال بالنساء

هكذا علينا أن نفهم التاريخ والتطور

بدون انتقاص من تجارب الأجيال

إنها ذخرنا لتجنّب الضلال
يبقى الصالح فيها، وما بطل إلى زوال!
(يدخل خطيب جمانا، فـؤاد شـاب مـرح فـي الخامـسة والعشرين.)

فؤاد مرحبا عصمت خانم
مرحبا أم عاصم
(يصافح المديرة ثم المعاونة.)

المديرة إن جئت تطلب إذنا لجمانا
في الخروج فهذا ممنوع

فؤاد إنها خطيبتي، لماذا ممنوع؟

المديرة تخرج الفتاة فقط مع مدرّبتها

فؤاد قطعت بطاقات لي ولجمانا وأختي
للفيلم الذي يُعرض في سينما الزهراء

المديرة أتعود في منتصف الليل؟

فؤاد كلا، ستنام مع أختي في بيتنا

المديرة لست أوافق، لست أوافق!

فؤاد ألم يأت والدها بنفسه، وسمح لها
بحضورك أن تخرج معي؟
نحن أهل كما تعلمين، هي ابنة خالي وأنا ابن عمتها

المديرةِ أنا لا أسمح
(جمانا تتلصص من الباب وتشير إلـى خطيبهـا بحركـات مضحكة أن لا يتراجع.)

فؤاد حضرة المديرة، سنفعل ما يرضيك
نوصلها إلى المدرسة إن كنت تفضلين
أو تنام في بيتنا إن كان الأمر يزعجك!

المديرة لا هذا ولا ذاك، ممنوع خروج الفتيات إلا مع مدربتهن

ممنوع أن ترى جمانا، لا تخرج الطالبات حتى يتخرجن

فؤاد غير معقول أن لا أرى جمانا طوال شهرين
هل تصرّفنا بشيء غير لائق؟ هل وشى بنا أحد؟

المديرة لا، لا، أبدا!

فؤاد لماذا يصبح ممنوعا ما كان غير ممنوع عنا!

المديرة هذه الأوامر!

فؤاد أوامر من؟ من وضعها؟ الوزارة؟
أنا مستعد لأقابل الوزير.

المديرة أنا التي وضعتها!

فؤاد لماذا؟ ما الموجب لها؟

المديرة عندي أسباب تدعو لها

فؤاد أليس من حقي أن أعرفها؟

المديرة لكل مدرسة قوانينها
تخرج الطالبات مع مدربتهن
لدينا والحمد لله سبع منهن!

فؤاد (ضاحكا.)
أنا أحمي فتاتي أفضل من مدربتها
هي من لحمي ودمي، حتى لو كانت غريبة لا أهينها!

المديرة ليس عندي استثناء، لا أضع قانونا خاصا بها
حين يُخرق القانون مرة، فهو يتسع وينهار
عبثا إلحاحك! في هذه المدرسة لي وحدي القرار

فؤاد (هازّا رأسه.)
هكذا إذن!

المديرة إياك أن تسلك الدروب الخلفية
وتقابلها فتحرمها من الامتحان

فؤاد ولكنني أقابلها في المستشفى

فانا طبيب معاون وهي ممرّضة

المديرة كأية فتاة أخرى الكلمة الضرورية

لا تحم حولها وتعطّلها عن عملها

(يخرج الـشاب مغتاظـا، يقابـل جمانـا فيقبّلهـا مودّعـا وينصرف.)

أرأيت الوقح؟ يقبّلها أمامنا!

كأننا في الاتحاد السوفييت أو في باريس!

لا يختشي منا هذا الخسيس!

المعاونة (مبتسمة.)

كم نحن أعداء الحب!

المديرة ألا ترين المآسي تُقترف باسم الحب؟

المعونة ألا ترين المآسي حين نربي بناتنا

على كره الرجال؟

خوف الزلل!

وحين تنهار الحواجز بالزواج

لا يجد الرجل في امرأته زوجة تحب العطاء!

بل مسخ امرأة نفور، متعالية، معقّدة، حبها رياء

لا تحمي زوجها بعطائها من الحماقات والإغواء!

المشهد الخامس:

(غرفة نوم في منزل الدكتور مجدي، ابنتاه صفاء وهناء تتزينان للخروج.)

صفاء كيف وجدت حازم؟

هناء شاب مهذّب ذكي وله آراء جريئة

صفاء ليس كما عرفنا من الشباب

يدهشني بشخصيته، بتفوقه، ورهافة حسّه

عالمه أنقى وأعدل وأجمل

يفحمنا جميعا، وينهار عالمنا من أسّه

هناء أحسّ بالقلق لا أحب أن يهزّ لي قناعاتي
ما نشأت عليه هو الصواب في درب حياتي

صفاء غريب! أنت أصغر مني وتخشين الجديد
مثل أمي، تتشبثين بالعتيق كأنه عالم سعيد
أنا مسحورة بحججه ونظره البعيد!

هناء تنهار القيم أمامي حين أصغي إليه
يرجف قلبي قوله زواج بلا حب زنا
ويبدد لي غالبية العلاقات عندنا!
هي مجرد زنا وعليها أن تنفصم!

صفاء كلامه حق.. الزواج الذي يقوم على الحب
زواج لا ينفصم، يتأجج دوما بشغف القلب
ماذا تفسرين العلاقة بين أبيك وأمك؟
دجل، وزيف، وكراهية مستترة
لا هي تفهمه ولا هو يفهمها
لا هي تحترمه ولا هو يحترمها
تحت ستار الشرعية يذيقها
الموت كل يوم، ويتصرف بثروتها ويخونها!

هناء إن أمنا ضعيفة، لو كانت حازمة لأوقفته عند حدّه

صفاء (أمام المرآة.)
هذا الظل لا يناسبني!
أعطني اللون الأخضر لينسجم مع ثوبي

هناء إنه في العلبة أمامك! هل تعلمين ما حدّثها خالك؟
عن آخر مغامراته؟

صفاء غير القديمة؟

هناء غيرها.. أُغرم براقصة في بيروت

فوهبها تكاليف عمليّتين:
واحدة لشدّ وجهها
والأخرى لتكبير ثدييها!

صفاء لماذا يحدثها خالي بهذه القصص،
ألا يشفق عليها؟ أيزيد بلاءها؟

هناء أمّا أمي ليرسلها إلى أوروبا لعلاجها
لا يجد المال لها!

صفاء ليس للسرطان دواء
عجز عنه الأطباء!

هناء بل هناك أدوية متطوّرة تطيل حياتها!

صفاء السرطان لا ينمو إلا من القهر
زواجا إنتحاريا كحمّى تستعرّ
هو البلاء الذي يصليها بالجمر
(يدخل الوالد.)

د. مجدي صفاء! هيئي لي حقيبة السفر

صفاء ولكن بعد أسبوع يقام المؤتمر

د. مجدي لدي عمل أنجزه في بيروت قبل المؤتمر

صفاء أهيئ لك الحقيبة بعد عودتي من السينما
رفيقتنا تنتظر!

د. مجدي من هي هذه الرفيقة؟

صفاء ابنة المعاونة في مدرسة القبالة، سعاد

د.مجدي لا تكثري الخروج معها فهي ليست من طبقتنا

صفاء إنها فتاة على جانب كبير من التهذيب

د. مجدي شوهدت وأختك تسيرا في شلّة من الشباب
ليس عندي بنات يتسكّعن في الطريق مع الشباب

صفاء إنه حازم أخو سعاد، وزميل آخر

في كلّية الطب. كلنا في فرع واحد
ألست أقابل في الجامعة الشباب؟

د. مجدي في الجامعة شيء، والتسكع في الليل شيء آخر!

صفاء لا نتسكع! ذهبنا جميعا إلى السينما

د. مجدي ألا تختارين إلا أسوأ الناس للمعاشرة
فتاة وأخاها، والدهما هارب من السلطات؟

صفاء ليس بسبب جريمة، بل لاختلاف الآراء!

د. مجدي أسوأ من المجرمين هؤلاء الناس،
أصحاب الآراء الهدامة!

صفاء لا أشاركك الرأي!

د. مجدي لك رأي آخر أيتها الوقحة؟

صفاء من حقي أن يكون لي رأي مستقل!
لي عقل أزن الآراء به ولست مجرد ظل!

د. مجدي لا أسمح لك بالخروج!

صفاء وعدت ولا أتراجع كأنني طفل
أولست ناضجة ذات حول؟

د. مجدي لا أسمح بخروجك!
(يخرج غاضبا وتدخل الأم على صياحه.)

الأم ماذا هناك؟ لا تجعلي والدك يغضب منك يا صفاء!

صفاء يمنعني من الخروج مع رفاقي إلى السينما؟
أيريدني أن أكذب وأتستّر؟
أكاد من تصرفه معي أنفجر
ليس مثالا يُحتذى حتى أعتبر
ليغضب ما شاء له الغضب، فلست منه أحذر!

الأم لا يليق بك أن تعصي والدك!

صفاء ديدنه الريبة من كل الناس

يريد أن يكون قيّما على الأخلاق وأنت به أخبر

الأم إنه رجل لا يعيبه شيء!

صفاء يرسلني إلى الجامعة في سيارة

ويعيدني إلى البيت في سيارة!

حتى أصبحت أضحوكة الجامعة

"انظروا إلى هذه البرجوازية."

ويشير الجميع إليّ بالبنان!

الأم يا ابنتي، يريد أن يحميك من الأنذال.

صفاء لو كنت أرافق برجوازيات تافهات

ليس لهن من حديث إلا آخر الموضات

لما وجد ضيرا عليّ من الرفيقات

أما لو عاشرت من لهن هدف في الحياة

أو رفاقا أثق بشرفهم ورجولتهم

يقيّمهم بميزانه الأعور

إن لم يكونوا من أبناء الذوات

أو ليس لهم رصيد في البنوك من الرشوات

أو أنهم غيورون يعاندون السلطات

يهبط الميزان بهم ويتكسّر!

الأم كلكم تعملون على تهديمي!

كل واحد يركب رأسه!

صفاء أنا أركب رأسي؟

هناء تجاوزت الساعة السادسة

لنخلع ثيابنا ونجلس!

(تخرج الأم.)

صفاء ليس أمهر منه في تعكير صفونا

علينا أن نعتذر لرفاقنا

إن قطعوا التذاكر أعوّضهم
لا أريد أن يفسروا غيابنا
بشكل خاطئ! سنذهب ونعتذر
يا لخجلي إن لم أعتذر!

هناء وإن عاد والدك ولم يرنا؟

صفاء سنعود حالا، فقط لنعتذر

هناء كيف نعتذر؟

صفاء نجد سببا وجيها لنعتذر
صحة أمك في خطر!
لكن ليعلم والدي أن الأمور معي لن تسير
كما يهوى، أبدا لن تسير!